

قسم اللغة العربية

كلية الآداب واللغات

الألغاز الشعبية وعلاقتها بالبعد الديني للمجتمع (وادي سوف أنموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي

إشراف الأستاذة
الدكتورة : بوجلخة فضيلة

إعداد الطالبات :
✓ العبادي مروة
✓ رمضاني سهيلة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	بن عمر كمال	أستاذ	الوادي	رئيسا
02	بوجلخة فضيلة	أستاذة	الوادي	مشرفا ومقررا
03	قوني زينب	أستاذة	الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2019-2020م

ملخص الدراسة :

موضوع البحث عبارة عن الألغاز الشعبية وعلاقتها بالبعد الديني للمجتمع (وادي سوف أنموذجا) ،حيث قسمت دراستنا إلى فصل تمهيدي تحدثنا فيه عن منطقة البحث من الناحية التاريخية والجغرافية ، وفي الفصل الأول تحدثنا عن مفهوم اللغز ونشأته وتطوره وكذا وظائفه والخصائص الفنية له ،ثم فصل ثاني معنون بالبعد الديني للغز الشعبي (وادي سوف) مقسما إلى خمس عناصر ،ثم أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة تطرقنا إليها في خاتمة البحث.

Résumé de l'étude:

Le thème de la recherche porte sur les énigmes populaires et leur rapport à la dimension religieuse de la société (Wadi Souf comme modèle). Notre étude a été divisée en un chapitre introductif dans lequel nous avons évoqué le domaine de la recherche en termes d'histoire et de géographie. Intitulé la dimension religieuse du puzzle populaire (Wadi Souf), divisé en cinq éléments, puis les résultats les plus importants tirés de cette étude que nous avons abordés dans la conclusion de la recherche

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا وعملنا طيلة مشوارنا الدراسي إلى من كان سببا في وجودنا إلى من
حضنونا بحبهم وشملونا بعطفهم إلى من حثنا الإسلام على برهما ، إلى الوالدين اللذان كانا
سندا لنا للوصول إلى ما نحن عليه من نجاحات .
إلى كل إخواننا وأخواتنا من صغيرهم إلى كبيرهم إلى رفقاء دربنا إلى جميع أساتذة وطلبة كلية
الآداب واللغات بالوادي.

إلى كل من نحب

شكر و عرفان

نحمد الله عز وجل حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن أنعم علينا بإنجاز
هذا العمل .

نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان والامتنان إلى الأستاذة المشرفة "بوجلخة فضيلة"
على نصائحها وتوجيهاتها.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذتنا بكلية الآداب واللغات بجامعة الوادي والشكر
موصول إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ،ومن سار على دربهم إلى يوم الدين .

لقد ارتبط الأدب الشعبي بشكل عام بالواقع الفكري والاجتماعي والديني ،في جميع المجالات سواء الشعر الشعبي أو الأغاني الشعبية وغيرها ... ، حتى بات من المؤكد أن تقرأ واقع مجتمع ما السياسي أو الفكري ...، من خلال قراءتنا للنتاجات الأدبية لكتابه وشعرائه ...

ومنطقة وادي سوف كغيرها من المناطق عالج الأديب فيها جميع مجالات الحياة , كما هو الحال مع المبدع الشعبي الذي يغوص في أعماق قضايا مجتمعه من خلال ترسيخ مبادئه وقيمه.

ومن بين المجالات التي اهتم بها المبدع الشعبي "اللغز" الذي حاولنا تسليط الضوء عليه، بالتركيز على البعد الديني الذي يتخلله ،فجاء عنوان بحثنا "الألغاز الشعبية وعلاقتها بالبعد الديني للمجتمع (وادي سوف أنموذجا)".

وتكمن أهمية هذا البحث في جانبين مهمين ،أولهما الكشف عن جانب من التراث الشعبي للمنطقة من خلال جمع ما استطعنا من ألغاز ،وثانيهما إبراز القيمة الدينية للغز الشعبي، وبالتالي توضيح ما يحمله اللغز من أبعاد وأهداف وقيم بغض النظر عن جانب الترفيه والتسلية فيه، ولإبراز البعد الديني الذي يحمله اللغز الشعبي في طياته، ولتحقيق مسعانا في ذلك، خضنا غمار البحث محاولين الإجابة عن الإشكالية الرئيسية الآتية :

ـ فيما تجلّى البعد الديني في اللغز الشعبي بمنطقة وادي سوف ؟.

وللإجابة أيضا عن بعض الإشكاليات الفرعية التي تقتضيها المنهجية أهمّها :

- ماهية اللغز ؟
- كيف نشأ وتطور اللغز؟
- ما هي أهم وظائفه ؟

• ما الخصائص التي تميزه؟

-أسباب عديدة دفعتنا للبحث في هذا الموضوع نذكرها في شكل نقاط مختصرة -
الرغبة في التعريف باللغز الشعبي.

• الرغبة في إبراز قيمة اللغز بعيدا عن جانبه الترفيهي المسلي.

• الرغبة في المحافظة على الموروث الشعبي من خلال جمعنا لبعض الألغاز
من الرواة.

-ولتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة ، وإصرارنا أن يكون البحث في صورة مقبولة قمنا
بتصميم هيكل مؤطر ، بداية بمقدمة يليها فصل تمهيدي ثم فصلين آخرين وملحق ثم خاتمة

-أما عن الفصل التمهيدي فمعنون ب : "الإطار العام لمنطقة البحث "، قمنا من خلاله
بالتعريف بالإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف من خلال تبين موقعها والخصائص
الجغرافية لها، ثم طبيعة من المناخ، أما في الإطار التاريخي قمنا بتوضيح أهم الأجناس
البشرية التي مرت وسكنت بها .

-أما الفصل الأول فمعنون ب: "ماهية اللغز الشعبي " الذي فصلنا من خلاله في التعريف
باللغز من الجانبين اللغوي والاصطلاحي، ثم تطرقنا إلى أهم الوظائف التي يجسدها، وبعدها
التعريف بأهم الخصائص التي يمتاز بها.

أما عن الفصل الثاني المعنون ب: "البعد الديني في اللغز الشعبي" السوفي فقمنا من
خلاله بإبراز تجليات الجانب الديني في مجموعة من الألغاز، أولها الألغاز التي تتحدث
عن الأنبياء والرسول ثم التي بينت أركان الإسلام، ثم الألغاز التي تحدثت عن بعض القيم
المحمودة والمذمومة، وقد تناولنا كل لغز على حده بالتحليل والتفصيل بتقديم نماذج من
اللغز وتبيين القيمة والبعد الديني الذي يجسده ومدى التمسك الشعبي به .

يليها ملحق قمنا من خلاله بالتعريف بأهم الرواة الذين كانت لنا معهم مقابلة شخصية
من أجل إفادتنا بالألغاز ذات البعد الديني.

- وخاتمة جمعنا من فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.
- وقد اتبعنا المنهج الوصفي للتعريف باللغز وذكر خصائصه ، والمنهج التحليلي للوقوف على البعد الديني للألغاز وشرحها وتوضيح ما ترمي إليه.
- إنّ المصادر والمراجع زاد الباحث ،ولولاهما لما وصل إلى ما يصبوا إليه من نتائج ، فهي التي تضيء دربه وتثير طريقه، وقد اعتمدنا العديد منها :
- _الألغاز الشعبية بوادي سوف لمحمد الصالح بن علي .
- _ لسان العرب لابن منظور .
- _الألغاز الشعبية الجزائرية لعبد المالك مرتاض.
- _ أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم والعديد من المصادر والمراجع سيتم تقييدها في قائمة المصادر والمراجع .
- وكأي باحث وخلال إنجاز له بحثه تواجهه مجموعة من الصعوبات, فقد واجهتنا البعض منها :صعوبة تنسيق العمل بين أعضاء البحث نتيجة بعد المسافة وانقطاع وسائل النقل جراء وباء كورونا (كوفيد 19) وغيرها من الصعوبات التي حاولنا اجتيازها من أجل الوصول إلى أفضل النتائج.
- وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة بوجلخة فضيلة التي لم تخبل علينا بشيء من أجل إنجاز البحث، والأستاذ بن علي محمد الصالح الذي مد لنا يد العون، والشكر موصول أيضا لجميع الرواة الذين قاموا باستقبالنا رغم خطر الوباء وتفشيته ، ونشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد، كما لا ننسى تقديم الشكر للسادة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الذين تحملوا عناء قراءة هذا البحث .

-وفي النهاية نحن بشر نصيب ونخطئ فإن أصبنا فمن الله عز وجل, وإذا أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان, ونسأل الله تعالى أن يلهمنا السداد فكرا وقولا, والإخلاص عملا وتطبيقا إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل

التمهيد

الفصل التمهيدي

الإطار العام لمنطقة البحث

أولا : الإطار الجغرافي

ثانيا : الإطار التاريخي

الفصل التمهيدي:

الإطار العام لمنطقة وادي سوف

أولاً: الإطار الجغرافي:

وادي سوف جغرافياً:

موقع وادي سوف: تقع الصحراء المترامية الأطراف بالقطر الجزائري و في الجنوب الشرقي منها توجد وادي سوف بين خطي عرض 33 و 34 درجة شمالاً وبين خطي طول 6 و 8 درجة شرقاً¹، وبأبعاد تمتد من الحدود التونسية شرقاً إلى واحات وادي ريغ غرباً، على مسافة تقدر ب 160 كلم، ومن الحمراية شمالاً إلى غدامس جنوباً، على مسافة 600 كلم تقريباً²، يحدها من الشرق: الحدود التونسية (أرض الجريد، توزر، نفطة، وما والاهما)، يحدها من الشمال: ولايات بسكرة، خنشلة وتبسة؛ يحدها من الجنوب: الحدود الليبية (واحات غدامس) يحدها من ورقلة وحاسي مسعود، وبذلك تكون المساحة الإجمالية الغرب: وادي ريغ (جامعة والمغير وتقر لمنطقة وادي سوف حوالي: 82.800 كيلومتر مربع.

الخصائص الجغرافية لوادي سوف: إن وجود منطقة وادي سوف في العرق الشرقي الكبير يوحي لنا بمظهر سطحها المغطى بالرمال كلياً، وهو رمل ناعم أصفر اللون نظيف الحبيبات استحق أن نسميه الرمال الذهبية، لكن تختلف كمية هذا الرمل من جهة الى أخرى، لنجدها كثيفة في الجهة الجنوبية مشكلة من الكثبان الرملية التي تصل إلى أكثر من 120م أحياناً.

¹ بن علي محمد الصالح، الاغاز الشعبية بوادي سوف ، مطبعة مزوار ، ط1 ، 2012 ، ص10.

² إبراهيم مياشي، من تاريخ وادي سوف (مدينة الألف قبة) مجلة الثقافة، العدد 113 سنة 1996 الجزائر، ص194.

جنوب منطقة " عميش " ، و تزداد ارتفاعا كلما اتجهنا جنوبا لتصل إلى ما يقارب 200م في منطقة " الرمل " بين الوادي و الحدود الليبية بمحاذاة واحات غدامس.¹

وتسمى الكثبان الرملية في اللغة بالأحقاف، أما أهل المنطقة فيسمونها السيوف ومفردها سيف، ومن التسميات الشعبية الشائعة لها "الغروود"، ومفردها " غرد "، وقد وردت هذه الكلمة مرات عديدة في الأغاني والقصص والأدب الشعبي عموما.

أما الجهة الشمالية من المنطقة فهي تشبه الحمادات الرملية تتفاوت فيها كمية الرمال، وتصغر هذه الكمية كلما اتجهنا شمالا لتصبح دون مستوى سطح البحر ب 25م عند شط ملغيغ، مع العلم أن متوسط ارتفاع السطح هو 80م، وتحيط بها ثلاث شطوط وهي شط مروانة و ملغيغ و الغرسة من الشمال، وشط الجربة من الشرق، وشط وادي ريغ من الغرب.²

المناخ: ويسود المنطقة مناخ صحراوي شديد الحرارة صيفا ، بارد شتاء ، ترتفع فيه درجة الحرارة في الصيف إلى 50° ، وتنخفض في فصل الشتاء إلى درجة الصفر ويغلب عليه الحر في معظم شهور السنة.³

أما الرياح فتشتهر بهبوب ريحين في السنة رياح جافة محرقة وهي ريح السموم التي يطلق عليها سكان المنطقة " الشهيلي " ، وضد ذلك ريح الصبا وتسمى عندنا ريح بحري لأنها تأتي من ناحية البحر.⁴

¹ بن علي محمد الصالح ، الالغاز الشعبية بوادي سوف ، ص13.

² المرجع نفسه ، ص13.

³ بن السالم الطيب الهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، مطبعة الوليد ، الوادي ، 2007 ، ص46.

⁴ إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تعليق الجيلاني العوامر ، الدار التونسية للنشر 1977، ص57.

ثانيا : الإطار التاريخي :

وادي سوف تاريخيا :

عرفت منطقة البحث باسم وادي سوف فلماذا سميت سوف بهذا الاسم ؟

1-سوف مشتقة من الكلمة العربية (الصوف) فهي مادة أولية للصناعة النسيجية ومورد أساسي للرزق .

2-وآخرون قالوا السوف تعني كثبان في التوقف (سيوف) .

3-هناك من قال : أن وديان كانت تجري في المنطقة من شمالها إلى جنوبها ثم ذهب وهو يسمى وادي ايزوف تسمية المسيحيين الذين كانوا في المنطقة قبل الفتح الإسلامي .

4-ويمكن أن تكون تسمية سوف نشأة من الأمازيغية " ايزوف " أو " سيف " بمعنى مجرى مائي

5-أو نسبة للقبائل تارقية قبائل المسوفة .

6-وربما سماها وافد بني هلال عن سوف الموجودة قرب حلب (سوريا)¹.

ومن الأجناس البشرية التي سكنت في سوف نجد :

أ-الفينيقيين : كانت أراضيهم بناحية بلاد الشام واحترفوا البحارة والتجارة ، وذكر العوامر أن الكنعانيين بلغوا أرض سوف وما حولها وكانت مساكنهم في وادي "الجردانية والبليدة " التي بقرب سيف المنادي في الناحية الشمالية من الوادي على مسافة يومين.

¹ بن السالم الطيب الهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، ص15.

ب-الإغريق : تحدث المؤرخ الإغريقي هيرودوت (484ق،م) عن قبائل الجرمن "التي سكنت سوف ، وقال إنهم وقفوا ضد الإثيوبيين التي تسكن الساحل الإفريقي ، وتحدث عن قبائل بدوية ليبية استقرت في سوف.¹

ج-الرومان : قدموا منذ عهد طويل إلى سوف وسكنوا الجردانية والبليدة وبنوا قوى عديدة ، بل وتوسعوا في أراضي المنطقة من كل الجهات ، فالرومان الذين بنوا في أرض سوف عدة قرى ووجدت اثار منها في سندروس وقمار والرقيبة.²

د-البيزنطيين : حطموا الوندال واستقروا في الشمال الافريقي في مابين القرنين (3م-4م) وأقاموا عدة أديرة مسيحية واحدة منها من سحبان وذكر الشيخ العدواني 7 منهم تحت تسمية (قصور الرهبان) ، قمار كانت مهمة حيث استقر بها الاسقف الفيلسوف (تولوت).

هـ-العرب في سوف : بعد تغلب العرب على البيزنطيين أسسوا القيروان (670م) بقيادة الفاتح عقبة ابن نافع ، الذي نصب (حسان على منطقة في ذلك بسكرة ورقلة) ، عرب سوف وصلوا في القرن 7م من قبائل بني مقزوم وهم من قريش من سلالة مضر كما حلت بالمنطقة وفود من بني هلال اخرها تلك التي وفدت من سوف الى حلب (سوريا).

و-الاحتلال الفرنسي لوادي سوف : عن طريق تقرت احتل الفرنسيون منطقة سوف في 1954/12/13 ومن تغزوت التي دخلها العقيد ديسفوا وبعدها تنقل بين كوينين والوادي وقفل راجعا إلى تقرت، أما أول محل للاحتلال الفرنسي فقد كانت بالدييلة 1882م ، أما الاستقرار في برج الوادي فقد كان سنة 1885م.³

¹ ابراهيم العوامر ، المرجع نفسه ، ص17-18.

² ابراهيم العوامر ، المرجع السابق ، ص 135.

³ بن سالم بن الطيب الهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، ص18-19.

الفصل

الأول

الفصل الأول

ماهية اللغز الشعبي

أولا : مفهوم اللغز (لغة واصطلاحا)

ثانيا : نشأة وتطور اللغز

ثالثا : وظائف اللغز

رابعا : الخصائص الفنية للغز

أولاً: مفهوم اللّغز الشّعبي:

دلالة اللّغز لغة واصطلاحاً :

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور : "اللّغز الكلام واللّغز فيه : عمى مرآده وأضمره على خلاف ما أظهره .. واللّغز واللّغز و اللّغز ما ألغز من كلام فشبه معناه ... واللّغز: الكلام الملبس وقد ألغز في كلامه ،يلغز إلغازاً، إذا ورى فيه وعرض ليخفى والجمع إلغاز " .

وتطلق اللفظة أيضا على حجر اليربوع يقال: ألغز اليربوع إلغازاً إذا حفر لنفسه طريقاً تكون ذات جهتين أو أكثر، يدخل من جهة فإذا طلبه البدويّ بعصاه من جانب، نفق من الجانب الآخر، فالألغاز طرق تلتوي وتشكل على سالكها ثم استعير لمعاريض الكلام وملاحظته.¹

- وجاء في العين : "اللّغز واللّغز لغة: ما ألغزت العرب من كلام فشبهت معناه، واللّغز والألغاز: حفرة يلغزها اليربوع في جحره يمناً ويسرة يلوذ بها".²

كما ورد في مختار الصحاح في مادة (لغز): "لغز اليربوع أحجاره لغزا حفرة ملتوية مشكلة على سالكها والشيء مال به عن وجهه، يقال لغز في كلامه ،واللغز جحر الفأر والضب واليربوع وما يعمى به عن الكلام"³.

- فالملاحظ أن التعريف اللغوي للغز يصب في معنى واحد وهو الغموض والالتواء.

¹ ابن منظور، لسان العرب، در لسان العرب، بيروت، (د،ت)، مج3، ص376-377.

² الخليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 سنة 2003 ج4، ص91.

³ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4،

2004، ص1893.

ب- اصطلاحاً:

تعددت التعاريف، للغز واختلفت باختلاف، الباحثين كما تداخلت تسمياته وتنوعت منها:

-يعرفه مصطفى صادق الرافعي بقوله " ثم استعملوه - أي اللغز - في الإثبات بالعبرة بدل ظاهره على غير الموصوف بها ويدل باطنها عليه"

-كما ذهب في ذلك " مورييس بلوم فيله " « إلى أن اللغز نشأ منذ قديم الزمان حين كان العقل البدائي يمرن نفسه على التلاؤم مع الكون الذي يحيط به»¹.

ويبسط محمد المرزوقي مفهوم اللغز فيقول: أما الألغاز فهي هذه الكلمات المسجوعة أو المنظومة، التي تلقى في المجالس العامة والخاصة في قالب أسئلة يختبر بها الناس ذكاء بعضهم بعضاً، والقاعدة فيها أن يورد اللغز في شبه سؤال منظوم أو مسجوع عن شيء تذكر صفاته البعيدة أو القريبة.

ومن تلك الصفات يستطيع المسؤول بإعمال شيء من الفكر للإهداء إلى موضوع السؤال، فالغاية من اللغز حسبه تنصب حول استخدام القدرات العقلية² وربط الصلة بين اللفظ المنطوق والمعنى البطني المراد، وبالتالي إعمال الفكر وتنشيطه وتطوير العقل البشري.

¹ عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر ص14.

² محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر 1967، ص42

وللإشارة هنا للألفاظ الأخرى التي أطلقت عن اللغز في عاميتنا الجزائرية لا يقال: " لغز "، وإنما يصطلح لفظ الأحجية، عوضا من ذلك والأحجية في حد ذاتها معناها في المعاجم العربية/ بوجه عام مخالفة اللفظ للمعنى " ولها، وكما هو واضح، علاقة: ب: " الحجا "الذي هو العقل والذكاء والفتنة، وعرف الجوهري الأحجية: فذهب إلى أنها لعبة و أغلوطة، يتعاطها الناس بينهم ويقال أيضا الأحجوة بالواو، والياء أشهر، والفعل منها حاجيته، وكذلك في عاميتنا محاجة وحجاء، وذلك ألقيت عليه كلمة محجبة أي عبارة غامضة، للمغالطة، واختبار الذكاء.¹

واللغز شكل أدبي قديم الأسطورة والحكاية الخرافية: كما أنه كان يساويهما في الانتشار، بين تلل الأصحاب في الأمسيات الجميلة:، ومن ثم فإنه يتحتم علينا أن يبحثه: الأخرى.²

- إن الذي يتأمل المضمون العام للألغاز بعيدا عن جانب التسلية فيها، يجدها في الغالب وسيلة تربوية، علمية مباشرة.أي يمرن نفسه على التلاؤم مع الكون الذي يحيط به <<

¹ عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ص13.

² المرجع نفسه، ص13.

ثانيا : نشأة و تطور اللغز:

أ- النشأة:

يمكن القول بأن نشأة أي نوع خصوصا الأدب الشعبي تكون بالغة الصعوبة، ذلك أن هذا النوع من الأدب يضرب بجذوره في أعماق التاريخ، و يرتبط بحياة البشرية منذ فجرها الأول، واللغز الشعبي واحد من أشكال الأدب الشعبي، نشأ مع الإنسان القديم، حيث يقول الدكتور "محمد سعيدي" أن اللغز قديم قدم الانسان فهو قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية، لقد اقترن ظهوره منذ أن بدأ الإنسان الأول يتساءل عن الكون، عن الطبيعة التي يعيش بين أحضانها عن الحيوان الذي يعيش معه أو يتصارع ضده.¹

وإذا كان الأمر كذلك فإنه يصعب تحديد نشأة اللغز لأن اللغز مرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، ويعود تاريخ ظهوره إلى تاريخ ظهور الإنسان الأول فوق سطح الأرض الذي اصطلح على تسميته علماء الأنثروبولوجيا أو ثنولوجيا الإنسان البدائي.

ويقدم الرافعي رأيا آخر في تعليل نشأة اللغز - بوجه عام - " وهذه الأحاجي غريزية في الفطرة على ما يظهر لي، فإن الطفل الذي هو دليل الطبيعة أولى في الإنسان يسأل عن أشياء كثيرة بوصفها والإشارة إليها، فإذا سئل بمثل ذلك كانت له أحاجي، و مما يؤيد ذلك ورود بعض الأحاجي في أسفار العهد القديم كسفر القضاة، وشيء مما يماثلها في الخرافات القديمة أيضا " الميثولوجيا ".²

¹ ينظر محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر (د، ط)، (د، ت)، ص98.

² مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص364،365.

يعمل الرافي نشأة اللغز بكونه غريزة مركوزة في الفطرة الإنسانية، ومثل ذلك الطفل الذي هو دليل الطبيعة الأولى في الإنسان - المولع بالسؤال عن كل شيء بلا حدود- ويستدل الرافي عن هذا المعنى بقدّم الألغاز التي وردت في أسفار العهد القديم وفي الأساطير والخرافات القديمة، وإلى مثله ذهب بعض الباحثين الغربيين أمثال " موريس بلوم فيلد " الذي يقول: " إن اللغز نشأ منذ قديم الزمان حينما كان العقل البدائي يمرن نفسه على التلاؤم مع الكون الذي يحيط به، ذلك أنه كلما كانت الرؤية أكثر نضارة، ازدادت الرغبة في إدراك ظواهر الطبيعة و ظواهر الحياة وإدراك القوانين التي تحيط بالإنسان، ومن ثم فإن الأطفال يحبون الألغاز ومثلهم البدائيون، ولهذا فإننا نجد الأنواع الأدبية الشعبية مثل الأسطورة والحكايات الشعبية و الحكايات الخرافية تتضمن الألغاز، فاللغز يشير إلى غموض الحياة وهو في الوقت نفسه يمثل إدراك العقل البكر".¹

ومن الباحثين الجزائريين الذين قدموا أبحاثا قيمة في الأدب الشعبي الجزائري " عبد المالك مرتاض"، ومن تلك الأبحاث كتابه عن الألغاز الشعبية المتداولة في الغرب الجزائري، فعبد المالك مرتاض لم يكلف نفسه عناء البحث والاجتهاد في تحديد نشأة الألغاز الشعبية وتحليل أسباب تلك النشأة، حيث يقول: " وإذا كان مستحيلا معرفة قائل هذه الألغاز أو بعضها فإن هذه الاستحالة تزداد تأكدا حين يتصل الأمر بنشأتها، و الأسباب التي أدت إلى ظهورها كجنس أدبي ينتمي إلى الفنون الشعبية".²

فمرتاض يؤكد حقيقة الصعوبة التي تعترض طريق الباحث عن محاولته معرفة النشأة الأولى وأسبابها التي تصل إلى حد الاستحالة، ثم يقدم طرحا سريعا يتسم بالإجمال والعموم دون

¹ نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ص191.

² عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية - دراسة في ألغاز الغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 ص15.

فمرتاض يؤكد حقيقة الصعوبة التي تعترض طريق الباحث عن محاولته معرفة النشأة الأولى وأسبابها التي تصل إلى حد الاستحالة، ثم يقدم طرحا سريعا يتسم بالإجمال والعموم دون دخول في التفاصيل التي تتعلق بأسباب نشأة اللغز حيث يقول: "على أنه يمكن للمرء أن يميل إلى هذا الفن نشأ كغيره من الفنون الأدبية، إما مصادفة وإما قصدا ثم لم يلبث أن تطور العقل البشري الذي نشأ فيه".¹

ولنبيلة إبراهيم اجتهادات ومقاربات في هذا المجال، حيث بدأت مقاربتها بطرح السؤال الجوهرى على النحو الآتي: ولكن لماذا نشأ اللغز أول ما نشأ ؟.

وفي سياق الإجابة عن هذا السؤال الجوهرى، أوردت الباحثة رأيين مختلفين لباحثين غربيين وأتبعتهما بشيء من النقد والتعليق، ثم قدمت مقاربتها الخاصة لهذه الإشكالية :

رأي الباحث "موريس بلوم فيلد" وأوردت رأيه كاملا في الصفحة السابقة وخلاصة ما ذهب إليه هذا الباحث الغربى أن اللغز يمثل إدراك العقل البكر لمختلف الظواهر والقوانين المحيطة بالإنسان على مستوى الكون و الحياة وهو ما يفسر حب الأطفال والبدائيين للألغاز.

وتعلق نبيلة إبراهيم على هذا فتقول: " حقا إن تحليل بلوم فيلد لنشأة اللغز مقبول ولكنه تحليل شامل ينطبق على نشأة كل الأنواع الأدبية الشعبية ولا يقتصر على اللغز وحده، هذا فضلا عن أنه لم يوضح لنا سبب نشأة اللغز في صورة سؤال محير وجواب محدد".²

رأي الباحث : "جيمس فريزر" في كتابه " الغصن الذهبي" فهو يذكر أنه كان من عادة قبيلة البانتو أن ترقص النساء عرايا في احتفالات سقوط الأمطار وهن يغنين أسقطي أيتها الأمطار، فإذا اقترب شخص من المكان ضربته النساء وطرحن عليه الألغاز لحلها، كما أن بعض قبائل الهند الصينية تجتمع قبل موسم الحصاد و يطرح بعض الأفراد الألغاز لحلها.

¹ عبد المالك مرتاض ، عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية ،ص 15.

² نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،ص 191.

كما أن بعض قبائل الهند الصينية تجتمع قبل موسم الحصاد ويطرح بعض الأفراد الألغاز لحلها ويعلق فريزر على ذلك بأن هذه القبائل كانت تعد اللغز لسبب من الأسباب بمثابة تعويذة يعود من ورائها الخير.

وقاده هذا البحث عن سر نشأة اللغز عند هذه القبائل البدائية إلى ارتباط الألغاز عندهم ببعض العادات التي كانت تمارس في مواسم ومناسبات معينة كانتتظار سقوط الأمطار وقبل موسم الحصاد.¹

وتعلق نبيلة إبراهيم على الظاهرة، بتقديم تفسير لها، فهي ترى أن هذه المناسبات وغيرها التي كانت تطرح فيها الألغاز إما أن تكون مناسبات يخشى فيها حدوث أزمة أو يكون فيها مصير الفرد أو الشعب معلقاً "ولابد أن الشعوب كانت تتساءل هل يسقط المطر المبارك فينمو النبات، أم هل يحدث جدد ومجاعة نتيجة عدم سقوطه؟ وهل تهب العاصفة في أوان الحصاد فتطيح بالمحصول، أم أن الجو سيظل معتدلاً حتى يتم الحصاد...؟؛ كل هذه الأمور كان الإنسان البدائي يتساءل عنها، وكم كان يتمنى لو أن مصير الأمور تقرر بالإيجاب فترتاح نفسه، وربما كان اللغز في هذه الحالة مشاركاً لشعورهم من حيث أنه يشترك مع هذه المناسبات في ظاهرة الغموض. فإذا توصل السامع إلى حل الألغاز فإن هذا الحل يكون ممتلكاً لقدر من السحر من شأنه أن يؤثر في القوى المجهولة التي تتصرف في حل المشكلات الغامضة".²

¹ نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص192.

² المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

هذا هو التفسير الذي قدمته الدكتورة نبيلة إبراهيم بخصوص ارتباط الألغاز الأولى لدى البدائيين بمواسم ومناسبات معينة ، ويبدو أنها تستدرك - بعد ذلك - لتقول "على أننا لا نستطيع أن نجزم بأنه هو التفسير الوحيد للغز إذا تصفحنا الألغاز المشهورة التي وردت لنا مع التراث الشعبي"، فمن بين الألغاز الشهيرة تلك الألغاز التي طرحتها الملكة بلقيس على النبي سليمان -عليه السلام- بهدف اختبار ذكائه فقد سألته : " ما معنى أن سبعة وجدوا مخرجا وتسعة وجدوا مدخلا، واثنين انساب منها مجرى، وواحد شرب من هذا المجرى؟" ، فأجاب نبي الله سليمان على التو : " أما السبعة فهم سبعة أيام الحيض وأما التسعة فهم تسعة شهور الحمل وأما الاثنان فهما الثديان وأما الواحد فهو الطفل" فسألته مرة أخرى عن الأرض التي لم تر الشمس سوى مرة واحدة فأجابها : " إنها الأرض التي تجمعت فيها المياه بعد الخلفية، وهي الأرض التي انحسرت عنها مياه البحر الأحمر ذات يوم حينما انشطر إلى شطرين، ثم عاد بعد ذلك إلى حالته الأولى"، ثم سألته: ما هو الشيء الذي لا يسير حينما يكون حيا، حتى إذا مات تحرك؟ فأجاب عليه السلام : " إنها الشجرة التي لا تسير وهي حية فإذا قطعت وصنعت منها السفينة سارت في عرض البحر".¹

¹ نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص 194.

و في التراث الهندي الشعبي الكثير من الألغاز وحكايات الألغاز، فهم يحكون على سبيل المثال "أن شخصا نحت تمثالا لفتاة من شجرة ثم جاء شخص آخر فزين التمثال، ثم جاء الثالث و أعطاه ملامح مميزة، وأخيرا جاء الرابع و نفخ فيها الحياة " فإلى من هؤلاء تنتمي الفتاة؟ هكذا سأل الملك أميرة لم يسبق لأحد أن جعلها تنطق بكلمة، وقد سبق لهذا الملك أن أمر بقتل الذين عجزوا عن الإجابة، فخرجت الفتاة عن صمتها وقالت: إن الشخص الذي نحتنا أبوها، والذي زينها هو أمها والذي أعطاه ملامح مميزة هو معلمها، والذي نفخ فيها الروح هو زوجها، ثم اتخذها الملك زوجة له، و روى العرب كثيرا من حكايات الألغاز مثل حكاية اللغز التي رويت في سيرة عنتره.¹

وقد كانت هذه النماذج خير دليل على أقدمية فن اللغز الشعبي باختلاف البيئات التي أخذت منها هذه النماذج المتنوعة.

وخلاصة الإجابة التي خلصت إليها نبيلة إبراهيم تتمثل في " أن الدوافع وراء خلق اللغز هو اختبار شخص ما في درجة معرفته، وليس هو الوصول إلى حل اللغز فحسب ".² وتعلل ما ذهبت إليه من منطلق أن اللغز يتطلب سائلا و مسؤولا، ويفترض في السائل أن يكون عارفا بالإجابة سلفا كما أن المسؤول يعرف يقينا أن سائله يملك الإجابة.

¹ نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص 194-196.

² المرجع نفسه ، ص 205.

ب- التطور:

ونعني بذلك ما يحدث من تغيير أو تجديد أو إضافة ونحوها على اللغز في مفهومه أو وظيفته، أكان ذلك من مستلزمات الزمان أو المكان، والظاهر أن مفهوم اللغز بقي ثابتا من حيث المبدأ، فهو الإخفاء والإشكال والسؤال والإغماض، كما بقي ثابتا من حيث شكله، فهو منظوم أو مسجوع أو نثري، أي عادي، لكن مضمونه لا يمكن أن يثبت لأنه مرهون بالبيئة والمحيط وبالمستوى الفكري والحضاري الذي بلغه المجتمع وبالوسائل المحدثّة والمتاحة لجيل لم تتوفر لمن سبقه من الأجيال، فالخيمة ليست هي الدار، والنجع ليس هو الدينة.

وبمسح شامل لما بين أيدينا من ألغاز المنطقة نلاحظ التطور الحاصل عليها، ويبرز ذلك جليا من خلال مقارنة بسيطة بين ألغاز تقليدية حول الخطارة، المناصب، الوزوارة، المغزل، الخيمة، الخلالة، الذبال، الجحفة، العفان، القرية... ؛ وهي كثيرة نذكر منها:

- (اثنين وقوف، وواحد يطلب في المعروف ، الحل: الخطارة، وسيلة تقليدية للسقي).¹

- والتطور في مفهومه اللغوي البسيط يعني الانتقال والتحول من طور إلى طور، و من مستلزمات دلالاته التغيير والتبديل والتجديد، والحذف والإضافة وما قارب ذلك من المعاني.

هذا عن التطور بوجه عام أما التطور الأدبي فلقد ظل تحديد مفهومه محل اختلاف النقاد قديما و حديثا بحسب المنطلقات والمناهج والمدارس النقدية والفلسفية التي ينتمون إليها²

¹ بن علي محمد الصالح ، الألغاز الشعبية بوادي سوف ص63.

² ينظر:بوزونية عبد الحميد، ظاهرة التطور الأدبي بين النظرية و التطبيق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر

وعلى الرغم من صعوبة تحديد مفهوم دقيق للتطور الأدبي، بيد أنه بالإمكان طرح مفهوم عام حوله من شأنه تقريب الفكرة من الأذهان، و عليه يمكن القول بأن التطور الأدبي هو ذلك التحول أو التغيير الذي يطرأ على قضية من قضايا الأدب عبر العصور بفعل عوامل معينة ويشمل التطور مفهوم الأدب ووظيفته وطرق نقده وتقييمه كما يشمل الأجناس الأدبية وموضوعاتها وخصائص أسلوبها، وغير ذلك من القضايا التي تهتم بها - عادة - نظرية الأدب.

والعوامل المتحكمة في التطور الأدبي كثيرة ومتعددة،(ولعل من أبرزها الحقائق النفسية والفنية التي لها دور كبير، إذ هي تشكل الكثير من جوانب ماهية التطور الأدبي، فالإرادة القوية والقدرة الفنية من شأنهما أن يخلقاً أشياء جديدة، و تفتحاً للأدب آفاقاً واسعة، و تساعدتهما في ذلك العوامل المحيطة : (البيئة، المجتمع، الاقتصاد، الثقافة)¹.

¹ بوزوينة عبد الحميد ، ظاهرة التطور الأدبي بين النظرية و التطبيق ، ص35.

3-وظائف اللّغز:

إن فن اللّغز كجنس أدبي له مقوماته لا ينبغي أن يكون ترفاً ثقافياً خيالياً بل إننا نجد اللّغز يقوم بالعديد من الوظائف منها:

أ-وظيفة اختبار الذكاء: اللّغز ينشط بعض العمليات العقلية ويمتحن الأذهان وخاصة تنمية المخيلة وتوسيع افاق التفكير وهذا ما ينعكس إيجاباً على الذكاء .

-وهذا يؤكد أن الغاية من اللّغز تنصب حول استخدام القدرات العقلية

ب-وظيفة تربوية: كانت الألغاز الشعبية وسيلة للتربية في زمن لم يكن فيه وسائل التثقيف على ما هي عليه اليوم، كما كانت وسيلة لاستغلال الوقت للكبار والصغار في المفيد المثمر، ولا تختلف اللّغز في دوره التربوي عن الألعاب التربوية الحديثة.¹

كما هو متعارف عليه أن اللّغز يؤدي وظيفة تربوية بامتياز لكونه وسيلة لاستغلال

الوقت في ما هو مفيد ومن ثم فإنه يساهم وبشكل كبير في استثمار القدرات العقلية لدى الكبار والصغار.

ج - وظيفة ترفيهية: عادة ما يتبارى الناس بالألغاز بعد يوم من الجد والكد ومن باب الترويح عن النفس ساعة بساعة، يمضي المتبارون الساعات الطوال معها دون كلل أو ملل وفي صفاء ذهني لا تشوبه شائبة، وراحة بل تنعكس على شخصية الإنسان إيجابياً.²

¹ بن علي محمد الصالح: الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص 65.

² المرجع نفسه ، ص 65.

كما يبرز هنا دور الغز الترفيهي من خلال تخفيف أعباء الحياة بعد يوم مليء بالجد والكد فيبرز دوره إيجابيا في الترويح عن النفس.

د-وظيفة التدريب: يهدف اللّغز إلى تدريب الأفراد على الحوار والتركيز في موضوع معين.¹

فمن خلال اللّغز يستطيع الأفراد التحاور والتناقش في موضوعه فهو يحقق نوعا من الاتصال الثنائي والجماعي كما يحقق التخاطب بين الكبار والصغار.

- ولعل من أهم الوظائف التي تقوم بها الألغاز فضلا عن التسلية والترفيه الوظيفية التعليمية التربوية والتي تقوم على تعليم التربية الاجتماعية والأخلاقية أو تبين القيم الثقافية والاقتصادية، وهو ما أكدّه الدكتور عبد الحميد يونس (الدفاع عن الفلكلور) ص116 حيث يقول عن الألغاز. الألغاز لا تنهض بمجرد الرياضة العقلية وإنما تقوم بوظيفتين أساسيتين:

هما الوظيفة الثقافية والوظيفة النفعية إلى جانب وفائها بالسمر وترجية الفراغ.²

- فالألغاز الشعبية مهما تنوعت وظائفها واختلفت فإن أساسها زيادة القدرات والإمكانيات في البحث والقدرة على الاكتشاف وبالتالي اكتساب شخصية مفعمة بالذكاء قادرة على التركيز والتأمل.

¹ بن علي محمد الصالح ، الألغاز الشعبية بوادي سوف ، ص65.

² التراث الشعبي الجزائري، طلال سالم نايل، نقلا عن كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة)، إشراف الدكتور امعمر جحيش، مذكرة ماجستير جامعة باتنة، سنة 2007، ص81.

4- الخصائص الفنية للغز:

أ- الجمل القصيرة:

يرد اللّغز غالبا في شكل جمل قصيرة خفيفة على اللسان سهلة الإلقاء والحفظ، وهو ما يضمن لها التداول والتوارث، وبالتالي يسهل على ذاكرة المتلقي استيعابها بسرعة والبدء في تحليله وفك شفراته ورموزه، والربط بين القرائن المختلفة في نص اللّغز، رغم القصر في جمل الألغاز إلا أنها لا تكون مبتورة بل تامة المعنى¹، مثل: " درانا بودمسة ترفع خمسة " فهي جملة قصيرة موجزة لكنها أعطتنا معلومات وافية حول الموضوع وهو الحذاء.²

ب- السجع:

من المحسنات اللفظية البديعية، وهو إرفاق الفاصلة في جملتين أو أكثر في الحرف الأخير ويعطي نغما موسيقيا تطرب له الأذان و تأنس له النفس، كما يزين الألفاظ ويحسنها، وأجمل ما يكون إذا تساوت فقراته، ويبرز السجع كميزة واضحة في الألغاز الشعبية مما يسهل حفظها، فالجرس الذي يحدثه يرسخ في الذاكرة ويستطيع السامع من خلال أن يميز بين مختلف أجزاء اللّغز، ويقول في هذا الصدد الدكتور عبد الملك مرتاض " ونلاحظ أن معظم الألغاز تعتمد على التداول بين الناس بسهولة فيحفظونه ويروونه ويشيعونه بين المتلقين"³

وأمثلة السجع في الألغاز الشعبية كثيرة نورد على سبيل التمثيل ما كان جاء عن الفجر والذي نصه " أبيض من العاج فمه، وأحمر من الدم كمه، ولد قبل ما تولد أمه⁴، وآخر عن أهل

¹ عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ص16.

² بن علي محمد الصالح، الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص99.

³ عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ص16.

⁴ بن علي محمد الصالح، الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص91.

القبور " سندوا، وبندوا، وفي باطن الأرض فندوا، وكثروا وما ولدوا ¹، ومن ألغاز الشيطان وهي عديدة نذكر " عدو حقار، لا يضره كرطوش ولا حجار، يتغلب بالأذكار وحسن الأفكار، ومن الألغاز التي جاءت عن النوم نورد: لولاني مالويته لوانتي جابني تحته نعمى ما شبحتة " ولغز آخر مسجوع والذي نصه " شجرة مشهورة في القرآن مذكورة ماهي النخيل بتمره والناس تعرف غلتها المعصورة (الزيتون) ².

ج-الجناس:

من المحسنات اللفظية البديعية، وهو اتفاق كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى وهو نوعان جناس تام وهو ما تشابه في اللفظان في نوع الحروف وعددها وشكلها وترتيبها واختلافها في المعنى والجناس في الألغاز الشعبية كثير مثله مثل السجع فهما يشكلان ركيزتين أساسيتين للغز، فيحدثان جرسا موسيقيا عذبا، إضافة إلى الجمالية التي يلونها التلاعب اللفظي، ومن أمثله الجناس في الألغاز الشعبية نورد اللغز القائل اسمه بالطاء و احذر الطاء علاش تفوت: اللي مرض مرضتين الثالثة فيها يموت فكلمتي يفوت ويموت هما جناس ناقص.

¹ لقاء الأستاذ بن علي محمد الصالح، على الساعة العاشرة صباحا، يوم 3 مارس 2020، بمكتبة الجامعة.

² المرجع نفسه .

د- الاستعارة والكناية:

الاستعارة هي (تشبيه حذف أحد طرفيه وهي نوعان: الاستعارة التصريحية: وهي التي يحذف فيها المشبه به وترك لازمه: من لوازمه. وترى الدكتورة نبيلة إبراهيم أن اللغز في جوهره إشعاره والاستعارة تنشأ نتيجة التقدم العقلي في إدراك الرابط والمقارنة وإدراك أوجه الشبه)¹.

- وبهذا يمكن القول بأن الاستعارة تعتبر المحرك الأساسي لنص اللغز الشعبي فالاستعارة تشمل قدرة من الغموض وإثارة الدهشة، ولاسيما الاستعارة اللغوية والتي قد يختفي فيها كلا

الطرفين من المشبه والمشبه به وبالنسبة للاستعارة فنجدها مثلاً في اللغز " زوز بنات قدقد وحدة تبيع وتشري ووحدة ما شافها حد² "، فنستطيع القول إن فيها استعارة تصريحية حيث حذف المشبه وترك المشبه به وهو زوز بنات " وكان وجه الشبه هو في أن الدنيا متاع، بيع وشراء، والآخر لم يراها أحد كذلك اللغز: زوز إخوة ملاح واحد حلواني، وواحد قباض لرواح." والهدف منه هو التحدي والترقية واختبار الذكاء.

أما الكناية (فهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي)³ وهي ثلاثة أنواع: كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة، والألغاز الشعبية في معظم نصوصها يكنى فيها عن الموضوع ولا يعترض به ولا يصرح عنه وهي ظاهرة خاصة باللغز " وهذه الظاهرة ليست عادية في هذا النوع من الأدب الشعبي إذ أن العقل البشري لا يصبح قادراً

¹ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص16.

² لقاء الأستاذ بن علي محمد الصالح، على الساعة العاشرة صباحاً، يوم 3 مارس 2020، بمكتبة الجامعة.

³ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 2003، ص241.

في مألوف العادة على إدراك الترابط ومعنى العلاقات الدلالية والصوتية المختلفة بين اللفظ ومحتواه، أي العلاقة بين الدال والمدلول إلا حين يرقى وينضج " ¹

ومن أمثلة الكناية نجد اللغز التالي: " ثلاثة إخوة واحدة يأكل ما يشبع، وواحد يسرح ما يرجع، وآخر يرقد ما ينوض " فهي كنايةات عن كل من النار والدخان والرماد على التوالي. ²

هـ- التكرار:

نلاحظ في بعض الألغاز تكرار واضحاً لبعض الألفاظ أو الحروف وربما يعود لسبب في ذلك إلى التقرير أو إثارة الانتباه فالتكرار في الألغاز الشعبية يعتبر نزعة فنية في أسلوب اللغز تضفي عليه ضلالاً من الجمال أو سعة من الروعة، فضلاً عن إيضاح المعنى وتقريره، والإلهام بأطرافه وحواشيه إماماً لا يخلو من طلاوة وتوضيح " ³ وهي خاصية من الأداء الفني الجميل الذي يعتمد على اختيار الألفاظ ودقة ترتيبها وترديدها وللتمثيل لهذه الخاصية من الألغاز الشعبية نذكر " ثلاثة وثلاثة في الحالة مشبوهين، " ثلاثة ولدوا ثلاثة وثلاثة خرجوا حيل " ⁴: جمع حابل وهي الغير حامل، والحل حر في السين والشين والغرض منه هو الترفيه واختيار الذكاء ودقة الملاحظة، وشرحه هو تشبيه وتلغيز وإخفاء عن طريق الحيوان.

¹ عبد الملك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ص14.

² بن علي محمد الصالح، الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص97.

³ رابع العوي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، ص88، 89.

⁴ بن علي محمد الصالح، الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص97.

و-الرمزية:

بما أن اللغز عبارة عن سؤال مبهم، ولكي نصل إلى حله لابد لنا من الكشف عن المعنى الخفي، ولا يتم ذلك إلا بفك الرموز وحل الشفرات، والألغاز الشعبية تحفل بالرموز والإشارات والتضمينات، والتي تزيد في التعمية والغموض.

"وتعتمد الرمزية في الألغاز على ألوان بيانية كالاستعارة والكتابة والتشبيه والمجاز والتورية، حيث يوحي بهذه إلى معان مستقرة في الذات أو في الأشياء بغية إثارة المشاعر للغوص في أجواء المعاني ومعرفة الحقيقة القابعة خلف قرائن دالة عليها، كاللغز المحتجب لا يريك وجهك إلا إذا أحسنت السبل إليه وهذا ما نلاحظه في الألغاز من إخفاء وراء ألفاظ لا تقصد لذاتها، وإنما هي شحنة إيحائية بحقيقة واقعية".¹

أي تمكن في إخفاء المراد وراء ألفاظ وألوان بيانية بغية إثارة التفكير للغموض في أجواء المعاني وذلك من خلال ترابط أوجه الشبه والاختلاف.

¹ رابح العوي، أنواع النثر الشعبي، ص120.

ز-تنوع صور التعبير عن الموضوع الواحد:

من خلال الموروث الشعبي من الألغاز نجد أن هناك تكرار للموضوع الواحد في عدة ألغاز بطرق وتعبير متباينة، وأحيانا تكون متشابهة مع تغيير طفيف في بعض الألفاظ ويرجع الدكتور رابح العوي أسباب هذا التنوع إلى عامين:

العامل الأول: تعدد منشئي اللغز¹ ، وبالفعل فقد تختلف النظرة والتعبير عن نفس الموضوع من شخص لآخر، فقد يزيد هذا وينقص ذاك، وقد تختلف وتتعدد الرواية لنفس اللغز بمرور السنين، ويؤكد الدكتور مرتاض علاقة الرواة الشعبيين بهذه القضية فيقول: "...وعلى أنه يمكن لمفترض أن يفترض في شأن تعليل هذا العدد الكثير المكرر من الألغاز أن للرواة الشعبيين يدا طويلة في ذلك، فنجد هذا يروي عن هذا وذاك، وكل واحد يضيف كلمة أو يغير لفظ فيخرج اللغز الواحد في الأصل في بضعة ألغاز وهذا الافتراض غير مستبعد ولا يمكن رفضه في تعليل هذه الظاهرة".²

العامل الثاني: فهو اختلاف أمكنة، ظهورها³

¹ رابح العوي ، أنواع النثر الشعبي ، ص107.

² عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ص17.

³ رابح العوي، المرجع السابق، ص107.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

البعد الديني في اللغز الشعبي (في وادي سوف)

أولا : الأنبياء والرسول

ثانيا : أركان الإسلام

ثالثا : القيم الحميدة

رابعا : القيم المذمومة

خامسا : الثنائيات الضدية

تمهيد:

تعد الألغاز الشعبية من أهم المحاور في الأدب الشعبي عموماً، وفي الأدب الشعبي بمنطقة واد سوف خصوصاً، كونها تعبر عن المواقف والظواهر وأنماط السلوك الفردي والاجتماعي.

ولكون المجتمع السّوفي مجتمع محافظ يحرص كل الحرص على الاهتمام بالقيم الدينية والاخلاق الإسلامية التي توجه سلوك الفرد وأعماله، ولما يحمله اللغز الشعبي من قيم ووظائف عديدة اهتم المبدع الشعبي بها، وهناك زخم عال من الألغاز الدينية وقفنا هنا على بعض منها محاولين تحليلها وإبراز البعد الديني فيها .

اعتمدنا العديد من الألغاز منها ألغاز عن: الأنبياء والرسل وأركان الاسلام وغيرها من الألغاز التي تمحورت حول الامتثال والافتداء بما جاء في كتاب الله وأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم .

وللتعرف أكثر على هاته الألغاز وفيما تبرز قيمتها الأخلاقية والدينية، وهدف المبدع الشعبي من تأليفها .

نبدأ أولاً بذكر الألغاز التي عرّف من خلالها الملغز الشعبي بالأنبياء وقصصهم، وأول ما نبدأ به سيد البشرية جمعاء آدم عليه السلام .

1-الأنبياء والرسل :

أ-آدم عليه السلام:

اللغز: "زَادَ بِلَا سَبَا، وَعَاشَ بِلَا بَا، وَكَي مَاتَ دَفَنُوهُ فِي كَرَشِ أُمِّهِ"¹

¹ لقاء مع إبراهيم بغدادي، يوم 30 جوان 2020 ،على الساعة التاسعة صباحاً، بمقر سكنه كونيون الوادي.

فالمقصود من خلال هذا اللغز هو سيد البشرية جمعاء " آدم عليه السلام " وهو أول نبي من أنبياء الله تعالى وأبو البشر ، خلقه الله تعالى من طين وجعل منه بشرا سويا ، فلما نفخ الله عز وجل في الطين من روحه ، تحرك وتكلم وإذا بالجماد (الطين) في أحسن صورة وأحسن تقويم .

وبالعودة لما جاء في مستهل اللغز "زاد بلا سبا" نجد الملمغز الشعبي يشير إلى إعجاز الله تعالى في خلق آدم عليه السلام ، إذ أنه لم يخلق من نطفة ولم يحمل في الأرحام مثل باقي البشر قال تعالى في هذا ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾¹.

وفي عبارة "عاش بلا بآ" تدل على أن آدم عليه السلام عاش من دون أب ، أما عنصر الإبداع الشعبي لدى الملمغز فنجد حاضرا من خلال توظيفه لعنصر التشبيه إذ شبه التراب الذي خلق منه آدم عليه السلام بالأم "كمات دفنوه في كرش أمه" قال تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾².

هنا يبرر دور الملمغز الشعبي في التعريف بأبي البشرية والوقوف على الإعجاز الإلهي في خلقه .

¹ القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع ، سورة التين، الآية : 4-6.

² سورة إل عمران ، الآية : 59.

ب-إسماعيل عليه السلام:

اللغز: "مِيزَاتُهُ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ لَا عِنْدَهُ أُمٌّ وَلَا أَبٌ حِينَ حَضَرَ فَكَّ عَنِ حَبِيبِنَا الذَّبْحِ
والتَّعَبِ"¹

هنا تجسدت قصة سيدنا إسماعيل عليه السلام، عندما أراد الله تعالى أن يختبر نبيه إبراهيم عليه السلام "هو والدُ إسماعيل"، فقد جاء أمر من الله تعالى في رؤيا رآها إبراهيم عليه السلام في المنام بأن يذبح ابنه إسماعيل قال تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾².

وكما هو معلوم أن رؤيا الأنبياء وحي، فذهب إبراهيم عليه السلام لولده وأخبره بما أمره الله به، فاستجاب إسماعيل بكل طوعية وصبر راضيا بأمر ربه، وبارًا بوالده قائلا ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾³.

وعندما أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ولده "إسماعيل" وإذا بكبش أقرن أبيض يهبط من السماء فداء لإسماعيل عليه السلام قال تعالى ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾⁴.

ومنذ ذلك الوقت أصبح ذبح الأضحية نسكا يتقرب به العبد المؤمن إلى الله تعالى إكراما لذكرى إبراهيم عليه السلام واقتداء به.

¹ لقاء مع جوادي لموشية، يوم 28 جويلية 2020، على الساعة العاشرة صباحا، بمقر سكنها جامعة ولاية الوادي.

² سورة الصافات، الآية: 102.

³ سورة الصافات، الآية: 102.

⁴ سورة الصافات، الآية: 107.

ج-يونس عليه السلام :

اللغز: "أَنْثَى تَوَحَّمَتْ بِذِكْرِ فِي الْأَصْلِ مَهْيَشٍ أُمَةٌ لَوْلَا الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ مَا تَخَلَّطَ دَمُهَا بِدَمِهِ"¹

فالمقصود من هذا اللغز هو "يونس عليه السلام" وقصته مع الحوت التي أشار إليها الملغز بـ "أنثى" فاللغز هنا فيه جانب من الترميز من خلال إخفاء المعنى الحقيقي المقصود، وفي قوله "أنثى توحمت" والوحم كما هو معلوم الفترة الأولى من حمل المرأة ، "وفي الأصل مهيشي أمه" والسؤال المطروح هنا: كيف للمرأة أن تحمل بذكر وهي ليست أمه ؟ ، وهنا يبرز جانب الترميز من خلال إخفاء المعنى الحقيقي، فمن المستحيل أن تحمل المرأة بغير ولدها فالأم التي يقصدها الملغز هي "الحوت" أما الذكر "ولدها" فهو يونس عليه السلام، وهنا زال الإبهام واتضح الأمر فاللغز مستوحى من قصة "يونس عليه السلام" عندما ألقى به البحارة في البحر وألقمه حوت عظيم قال تعالى ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ² إِذْ وَجَدَ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفْسَهُ فِي ظُلُمَاتٍ الْبَحْرِ، فضاق صدره، والتجأ إلى الله بالدعاء كما ورد في القرآن الكريم ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ³﴾.

فاستجاب الله دعاء يونس عليه السلام، وأوحى للحوت أن يلقي به في اليم كما جاء اللغز في شكل آخر يصب في نفس المعنى "أنثى حملت بالذكر، والذكر ما ينتسب ليها ومن قدرة الله والقدر انتسب كان ليها"⁴.

جسد لنا الملغز الشعبي قصة "يونس عليه السلام" معتمدا الترميز وإخفاء المعنى وهذا ما أضفى جانب التشويق لدى المتلقي وإصراره في الوصول إلى الحل .

¹ لقاء مع عطا الله لالة، يوم 27 جويلية 2020، على الساعة الحادية عشر صباحا، بمقر سكنها أولاد حمد الوادي.

² سورة الصافات، الآية : 139-143.

³ سورة الأنبياء ، الآية : 87.

⁴ بن علي محمد الصالح، الأغاز الشعبية في وادي سوف، ص94.

د- عيسى عليه السلام:

اللغز: "إِسْمُهُ بِلَعِينٍ وَالْعَيْنُ مَا تُنْقَطِشِي كَنُوهَ بَأَمِهِ وَأَبَاهُ مَا يَعْرِفَاشِي"¹

المقصود هنا هو عيسى عليه السلام حيث أشار الملغز إلى أول حرف من حروف اسمه "العين" وهو من أولي العزم من الرسل، أرسل ليقود بني إسرائيل إلى كتاب مقدس جديد وهو الإنجيل .

استوحى الأديب الشعبي لغزه من القرآن الكريم وبالضبط من سورة آل عمران قال تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۚ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ ﴾².

فهاته الآيات البينات توضح لنا قصة عيسى عليه السلام وأمه مريم بنت عمران البتول العذراء الطاهرة، حيث أنها حملت به وهي عذراء من دون أي تدخل بشري، بأمر من الله وكلمة منه وهذا ما أشار إليه الملغز "كنوه بأمه وأباه ما يعرفاشي" إذ تعتبر ولادته معجزة إلهية، فقد جاء الملك جبريل إلى السيدة مريم وهي تتعبد، حيث بشرها أنها ستلد ابناً له قدسية قال تعالى ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾³.

نجد أن الملغز الشعبي لم يكتف بالتعريف بالإعجاز الإلهي وتوضيح قدرة الله عز وجل وعظمته، والتعريف بعيسى عليه السلام بل حرص على أن يبرز الوظيفة التعليمية للغز من خلال تمييزه بين حرف "العين" و "الغين" مشيراً إليها في أول اللغز "العين تنقطاشي" أي لا تجعل نقطة على غرار حرف العين .

هـ- محمد صلى الله عليه وسلم :

¹ لقاء مع إبراهيم بغداددي، يوم 24 جويلية 2020، على الساعة التاسعة صباحاً، بمقر سكنه الوادي.

² سورة آل عمران، الآية: 47.

³ سورة مريم ، الآية : 20

أما عن خاتم الأنبياء والمرسلين فقد ذكر في اللغز الشعبي مقرونا بجبريل عليه السلام "عَلِيَّ اسْمُهُ بِالْجِيمِ وَجَابَ الْقَافَ مَعَاهُ ، وَصَلَّهَ لِلْمِيمِ وَرَاحَ وَخَلَّاهُ"¹ فالمشار إليه في اللغز : بالجيم " هو جبريل عليه السلام الموكل له تنزيل الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام وهو أحد رؤساء الملائكة ، قال الله تعالى عنه مبينا مكانته ووظيفته الأساسية ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾².

وإن الظاهر من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تؤكد أن جبريل عليه السلام أعظم الملائكة قدرا ، وهو سيد الملائكة، وروح القدس، وهو الأمين الموكل بالوحي للأنبياء والرسول عليهم السلام³ وهذا ما يقصده الملغز بقوله "جاء القاف معاه" إشارة إلى القرآن الكريم الذي كان ينزل وحيا بواسطة جبريل عليه السلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا ما أشارا إليه الملغز بعبارة "وصله للميم" فحرف الميم يمثل أول حرف من اسم الرسول "محمد" عليه الصلاة والسلام ولد صلوات الله عليه يوم الاثنين ربيع الأول لما رواه مسلم في صحيحه من حديث غيلان بن جرير عن عبد الله بن معبد الزماني ، عن أبي قتادة أن أعرابيا قال: يا رسول الله، ما تقول في صوم يوم الاثنين؟ فقال: "ذاك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه" وما لا خلاف فيه أنه ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين.⁴

فرسول الله صلى الله عليه وسلم اتصف بمكارم الأخلاق، قال محمد بن إسحاق: فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظه الله ويحوطه من أقدار الجاهلية، لما يريد من كرامته ورسالته ،حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم جوارا.⁵

فمهما خصصنا الذكر في سيرته عليه الصلاة والسلام لن نوف في ذكر جميع خصاله والتعريف به عليه الصلاة والسلام .

¹ لقاء مع جوادي لموشية يوم 29 جويلية، على الساعة الثامنة صباحا، بمقر سكنها جامعة الوادي.

² سورة البقرة ، الآية : 97.

³ www.al_eman.com، أطلع عليه بتاريخ 27 جويلية 2020، الساعة 19:05 مساء، بتصرف.

⁴ ابن كثير، السيرة النبوية ، ضبط وتصحيح محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان: 1971م، ص35

⁵ المرجع نفسه، ص47.

فلا بد لنا من الإيمان بجميع الأنبياء والرسل والافتداء بهم وعدم التفريق بينهم، فجميعهم يدعون لعبادة الله وحده قال تعالى في كتابه الكريم ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾¹.

ثانيا :أركان الإسلام:

لقد وَجِدَ للإسلام قواعد ومبادئ وأسس لابد من الالتزام بها ،لكي يكون الانسان عبدا لله حقا شأنه في ذلك شأن جميع المناهج وجميع طرق الحياة والأنظمة الموجودة في الدنيا وهذه المبادئ هي أركان الإسلام، فلا بد لكل مسلم أن يلتزم بها حتى يستقيم إسلامه ،لأن عدم الالتزام بأحد هذه الأركان يعتبر خطرا عظيما على الدين والعقيدة ،وينجر عنه الانحراف واللاتظام في المجتمع الإسلامي.

1-الشهادتان:

اللغز: "إِذَا كُنْتَ فَاهِمٌ وَفَطِينٌ، وَقَرِيتُ حُرُوفَ الْعِلَّةِ، نَبَّيْنِي عَ اللَّيِّ تَنْطِقُهُنَّ لَثْنَيْنٌ، بَاشْ تَوَلَّى مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ".²

فأركان الإسلام هي الضوابط الأساسية التي يقوم عليها الإسلام ويستقيم من خلالها المسلم، نشير هنا إلى أول ركن من الأركان: الشهادتان: أن يشهد المسلم بشهادتي الإسلام قائلا: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) واستمدت هذه الصيغة من قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³.

¹ سورة البقرة ، الآية : 285.

² لقاء مع محمد الصالح بن علي يوم السبت 22أوت 2020،على الساعة العاشرة صباحا ،بالوادي.

³ سورة آل عمران ، الآية : 18.

وهذا ما أشار إليه الملغز الشعبي بـ "تنطقهن لثنتين" يقصد بها الشهادتين ، أما في قوله "باش تولي من أهل المله" أي لابد لك من نطق الشهادتين كي تصبح من ملة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

2- إقام الصلاة:

أما فيما يخص الركن الثاني من أركان الاسلام الصلاة:

اللغز: "اسْمَهَا بِالصَّادِ وَلِلصَّادِ بِأَلْكَ تَخُونُ، يَاسَعِدُ مِنْ أَدَاهَا ،تُغْسَلُ بِلَا صَابُونٍ وَعَلَى الْجَبِينِ يَبَانُ ضَوَاهَا".¹

فنجدها حاضرة وبشكل كبير في ألغاز المنطقة لكون الفرد السوفي حريص كل الحرص أدائها بل ذهب به الأمر إلى أكثر من ذلك، فتارك الصلاة يوصف بالخائن عند المبدع الشعبي، وبالعودة لنص اللغز نجد أن الملغز اعتمد على الحرف الأول من حل اللغز "الصاد"، ثم يذهب للتحذير من الخيانة في الصلاة "للصاد بالك تخون " فتارك الصلاة يعاقبه الله أشد العقاب ويسخط عليه الله في الدنيا والآخرة، ثم يعود الملغز ويبيشر مؤدي الصلاة " يأسعد من أداها" فيعني من خلالها السعادة والفرح التي تغمر المصلي ونيله رضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة، أما عبارة "تغسل بلا صابون" فالمقصود منها الطهارة والنظافة، فقائم الصلاة تجده طاهرا نظيفا لأن الطهارة شرط من شروط إقامة الصلاة، فالمصلي ليس بحاجة لمواد التنظيف كالصابون وغيرها...، وفي الشطر الأخير من نص اللغز "على الجبين يبان ضواها" هنا يقصد الملغز ذلك النور الذي يضيئ وجه كل مسلم متمسك بصلاته قال تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ

¹ بن علي محمد الصالح، الألغاز الشعبية بوادي سوف ،ص82.

سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۖ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾¹ .

ورد نص لغز الصلاة بشكل آخر "تَبْدَأُ بِالصَّادِ وَالصَّادُ شَجَرَةٌ مَتِينَةٌ فِيهَا خَمْسَةٌ أَغْصَانٍ ثَلَاثَةٌ فِي الظِّلِّ وَاثْنَيْنِ فِي شَمْسٍ دِيمَةٍ"²، يبين اللغز عدد الصلوات وهي خمسة "خمسَة أغصان"، الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء "ثلاثة في الظل" يعني بها كل من الفجر والمغرب والعشاء، فكلها تصلى في غياب وجود الشمس، أشار إليه الملغز بـ "الظل" أما "اثنين في الشمس ديما" فالمقصود بهما كل من الظهر والعصر، فكل منهما تصلى في وجود الشمس دائما، أبدع الملغز في التعريف بالصلاة وأوقات أدائها، كيف لا وهي عمود الدين .

لم يكتف الملغز بالتعريف بالصلاة ومواقيتها، بل ذهب إلى أبعد من ذلك من خلال الترغيب بها وتحبيب المتلقي على أدائها وتبيين فضلها على المسلم في الدين والدنيا ونيله الدرجات العلا.

3-إيتاء الزكاة:

الملغز: "خُبْرَةٌ لَذِيذَةٌ وَمَاهِيْشٌ مِنَ الطَّعَامِ هِيَ تَتَاكَلُ فِي سَاعَةِ وَطِيْبٍ بَعْدَ عَامٍ"³

من بين الخصال الحميدة والقيم النبيلة التي تميز المجتمع السوفي هو مساعدة الفقراء والمحتاجين، ومد يد العون لهم ولو بالشيء اليسير، كيف لا والزكاة هي ركن من أركان ديننا الحنيف، فهي تطهر النفس والمال. قال تعالى عنها في كتابه الكريم :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾¹، من خلال الآيات الكريمات يتضح لنا أهمية الزكاة في الإسلام وفضلها على صاحبها، كما أن الزكاة تقوي الروابط الاجتماعية، وتساهم في

¹ سورة الفتح ، الآية : 29.

² لقاء مع إبراهيم بغديدي، يوم 25 جويلية 2020، على الساعة العاشرة صباحا، بمقر سكنه كونين الوادي.

³ بن علي محمد الصالح، الألغاز الشعبية بوادي سوف، ص82.

² سورة التوبة، الآية : 103.

التقليل من نسبة الفقراء لدى وصفها الملغز بـ "خبزة لذيدة" فهي تزرع الرحمة والعطف في نفس المسلم وتجنبه الأخلاق الدنيئة كالبلخل والشح، أما المقصود من "تناكل في ساعة وطيب بعد عام" يبين لنا الملغز كيف يدور العام (الحول) إذ لا تجب الزكاة إلا بعد مرور عام، وبلوغ المال المراد إخراج الزكاة منه مقداراً معيناً يسمى "النصاب".

فاهتمام الفرد بتأدية واجبه الديني والحرص على تعليمه وتحبيبه في المجتمع السوفي أثبتته لنا المبدع الشعبي من خلال وصفه للزكاة وتبيين مكانتها الرفيعة ومنزلتها السامية، فهي تمثل الركن الثالث من أركان الإسلام، كما أن الله تعالى ذكرها في كتابه العظيم حوالي 27 مرة ليبين لنا مدى بركتها.

4-صوم رمضان:

الملغز: "إِسْمُهُ بِالرَّاءِ كُلُّ عَامٍ إِهْلٌ، فِي النَّهَارِ يُحْرَمُ وَفِي اللَّيْلِ إِحْلٌ"²

فقد عبر عنه الملغز بأول حرف من اسمه "الراء" لتقريب المتلقي من الحل، ويعتبر هذا الشهر مميزاً عند المسلمين وذو مكانة خاصة عن باقي شهور السنة الهجرية، فهو شهر الصوم وأحد أركان الإسلام.

ويقصد الملغز الشعبي بـ "كل عام إهل" أي أن شهر رمضان كل عام يظهر ولفظة "إهل" تعني يبدأ ويظهر وهي مأخوذة من استهلال الهلال أي بداية ظهوره، شعبياً بمعنى يأتي ويطلّ الهلال أول الشهر³.

أما في الشطر الثاني "في النهار يُحْرَمُ وَفِي اللَّيْلِ إِحْلٌ" إذ يتمتع المسلمون في الصباح (النهار كما أشار إليه الملغز) عن الطعام والشراب وكل مبطلات الصيام على من وجب عليه (تحققت فيه شروط الصوم) من طلوع الفجر إلى غروب الشمس كما جاء في نص الآية القرآنية ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا

² لقاء مع عبد الغني مسعي محمد، يوم 31 أوت 2020، على الساعة العاشرة صباحاً، بمقر سكنه الفطاحزة البيضاء بالوادي

³ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، سنة 2008، ج3، ص2360.

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿187﴾¹ ، وفي السياق نفسه نجد اللغز "شجرتنا إتهلّت، بثلاثين عُرفٍ إندلّت، البيضاء منها حُرمتُ والسوداءُ حلت"، يقصد الملغز "بشجرتنا إتهلّت " أي قدوم شهر رمضان ،"بثلاثين شهر اندلّت" يقصد بها عدد أيام الشهر الكريم، أما "البيضاء منها حرمت والسوداء حلت " فيعني بها تحريم كل مبطلات الصوم على من وجب عليه من طلوع الفجر إلى غاية غروب الشمس مثلما أشرنا إليه فلغز السابق.

حظي شهر رمضان كغيره من باقي أركان الإسلام بالعديد من الألغاز لما له من فضل عظيم عند الله ،ففيه نزل القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾².

وهذا ما جعل المبدع الشعبي يهتم به ويبين مدى أهميته في ديننا الحنيف .

5- حج البيت :

اللغز: "إِسْمُهُ بِالْحَاءِ ،إِذَا عَانَهُ الْمُعِينُ يَا سَعْدَهُ يَطْلُعُ بِاسْمٍ وَيَنْزِلُ بِاسْمَيْنِ"³

يشير اللغز هنا إلى مؤدي مناسك الحج وهو "الحاج" مشيرا إلى أول حرف من اسمه " الحاء " ،"إذا عانه المعين يا سعده" هنا يشير الملغز إلى إعانة الله تعالى لعباده خلال أدائهم لمناسكه وهذا ما نلاحظه خلال ذهاب الشيوخ والعجائز الكبار في السن إلى بيت الله ويقومون بفريضة الحج على أكمل وجه وكله بفضل الله عليهم وإعانتته لهم؛أما عبارة "يا سعده" فنلتبس منها جانب السعادة التي تغمر الحاج كيف لا وهي أظهر البقاع على وجه الأرض،أما في عبارة "يطلع باسم وينزل باسمين" هنا بيت القصيد من اللغز أي عند قدوم

¹ سورة البقرة، الآية: 187.

² سورة البقرة ، الآية : 185.

³ لقاء مع السعيد حرير، يوم 30 أوت 2020، على الساعة التاسعة صباحاً، بمقر سكنه بالرقبية الوادي .

الحاج من البقاع المقدسة يقتزن اسمه مباشرة بكلمة "الحاج فلان" مثلاً شخص اسمه معمر بعد أدائه مناسك الحج والعودة إلى بلاده يلقب بـ "الحاج معمر".

أما عن جبل عرفه يقول الملغز: "عالي ومتعلي وعنده في العلاء مكان في العام يلبس يوم وباقي ليّام عريان" أشار الملغز إلى الجبل بالعالي (من العلو والرفعة)، ويقصد بـ "في العام يلبس مره" ذلك العدد الكبير من الحجيج الذي يغطي الجبل في يوم عرفة، صورهم الملغز بمثابة اللباس الذي يغطي سائر الجسد، وباقي ليّام عريان" هنا يوضح لنا المفارقة والاختلاف بين يوم عرفة وسائر الأيام.

من خلال كلما أوردناه عن أركان الإسلام هذا يبين لنا الملغز مدى إدراك إنسان منطقة سوف للأمور الدينية، وأهم أركان الإسلام وفرائضه والعمل على تقديسها.

ثالثاً : القيم الحميدة :

فالقيم الأخلاقية الحميدة هي السّجايا والعادات الفطرية السّوية الحسنة التي ترافق الإنسان في أعماله وتصرفاته وعلاقته مع الآخر ،وتعتبر الأخلاق من الثوابت الدينية وتنمو في ضوء القيم الإيمانية ،وأول ما نبدأ به حسن الخلق بشكل عام .

1-حسن الخلق:

الملغز " شيء مرغوب ردّ بالك تقول المأل،اللّي يتعرّف بيه يصبح مَحْبُوب لا عنده لا ظل ولا خيال"¹.

حسن الأخلاق في الإسلام هي القيم الخاصة بتوجيه سلوك المسلم وأعماله من استقامة، وحب الله، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وبر الوالدين، وأداء الأمانة والإحسان إلى الجار وغيرها...

إن الأخلاق الحسنة هي الصفات الأساسية التي حث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن ديننا دين أخلاق وتسامح ،ونبينا يمثل القدوة والمثل الأعلى ، فالأخلاق الحسنة هي ثمرة الإيمان، لأنها تتبع من عقيدة المؤمن، وهي أساس التعامل بين الناس .

فصاحب الخلق الحسن مرتاح البال محبوب لدى الجميع مثلما أشار الملغز "يصبح محبوب" وزيادة على ذلك فصاحب الخلق الحسن يحصل على الأجر المضاعف ، والدرجات العلى من الله ، وهو سبب من أسباب دخول الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام "إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً"².

¹ لقاء مع عبد الغني مسعي،يوم 20 جوان 2020 ، على الساعة التاسعة صباحاً،بمقر سكنه البيضاء الوادي.

² الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صحيح مسلم الجامع الصحيح ،اعتنى به وراجعته هيثم الخليفة الطعيمي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت،ط1، 1422 هـ -2001م من كتاب الإمام ،باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون،ص. 46. .

كما أشار الملغز الشعبي إلى نقطة حساسة ومهمة جدا في مستهل اللغز حين قال "شيء مرغوب فيه رد بالك تقول المال" هنا نجد تداخل بين اللغز الشعبي مع الحكمة القائلة "محبة الناس ما تنتشرش بالفلوس" فالقلوب تتجذب إلى الأحسن خلقا لا الأكثر مالا .

وفي نفس السياق دائما يحرص الملغز الشعبي على تعريف أهم القيم الخلقية والدينية والتي بدورها تعدل سلوك الفرد والمجتمع .

2- تحية الإسلام:

الملغز " تسمى بلسين والسين شرعية النص عليك والنص لآخر عليا"¹.

أشار الأديب الشعبي هنا إلى أول حرف من حل اللغز وهو حرف "السين" أما قوله "السين شرعية" المقصود منها تحية الإسلام ،وشرعها الإسلام وحث عليها ويأجر قائلها والراد عليها والمقصود ب "النص عليك" أي ملقي التحية حيث يقول السلام عليكم ،أما "والنص عليا" فهو الراد على التحية فيقول "وعليكم السلام ورحمة الله وتعالى وبركاته " وهنا تتجسد أحد القيم الإسلامية وآداب الطريق .

كما جاء اللغز بشكل آخر " شيء ما هوش محتوم بالسيف ،لا هو صلاة ولا هو عبادة إذا مشى يمشي بكلة وإذا رجع يرجع بالزيادة"².

هنا يوضح لنا الملغز الشعبي القيمة الإنسانية التي تنتشر المحبة والأمان بين الناس ويقصد الملغز ب "شيء ما هوش محتوم" أي أن إلقاءها ليس فرض "لا هو صلاة ولا هو عبادة" أي أن حكمها في الدين يختلف عن حكم الصلاة التي هي فرض عين وواجب أداؤها والمقصود ب "إذا مشى يمشي بكلة" أي لفظ السلام بصيغته كلها "السلام عليكم" وإذا رجع يرجع بلزيادة أي رد السلام وعليكم السلام ورحمة الله وتعالى وبركاته

¹ لقاء مع حرير السعيد، يوم السبت 5 سبتمبر 2020، على الساعة التاسعة صباحاً، بمقر سكنه بالرقبية الوادي.

² لقاء مع بغدادي إبراهيم ،يوم السبت 5 سبتمبر 2020، على الساعة الرابعة مساءً بمقر سكنه كوين الوادي.

هنا يتضح لنا تقاطع الفن الشعبي مع الدين الإسلامي عموماً والسنة النبوية خصوصاً وحرص المجتمع السوفي وتمسكه بها والإقتداء بسيد الخلق وسيرته الشريفة العطرة ،كما أنها تساهم في توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وتأثيرها في أنفسهم وتزرع المحبة في قلوبهم .

من خلال هاته القيم نلاحظ حرص الأديب الشعبي على التعريف بها والاهتمام بما تحمله من ثمرات وفوائد لإصلاح الأفراد وبالتالي صلاح المجتمع .

رابعاً : القيم المضمومة :

حذر الإسلام من كل ما يسيء للغير وأمرنا بتجنب ذلك ،لما فيه من إساءة للغير من شتى الجوانب، سنتطرق إلى أبغض الحلال في الإسلام أولاً الطلاق.

1-الطلاق:

اللغز "إذا كُنْتُ فَهَامٌ وَتَفْهَمُ حُرُوفُ السَّطَرِّ، خَبَرَنِي عَنِ اللَّيِّ تَكْسَرُ مَرَّتَيْنِ فِي الثَّالِثَةِ مَا جَبَرُ"¹.

إن الطلاق حالة اجتماعية تتمثل في تفكك الأسرة وانقسامها، وهو انهيار الوحدة الأسرية وانحلال الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها من جراء أحداث معينة خارج نطاق الأسرة ،أو انعدام الأهداف المشتركة بين الزوجين.²

أما بالنسبة للمجتمع الإسلامي عموماً فهو حل لعقد النكاح بلفظ صريح، وقد ذكر الطلاق في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ﴾³ وقد ذكر في الآيات الكريمات الطلاق مرتان ،أي طلاق مؤقت، إذ يمكن للزوج أن يسترجع زوجته وهذا ما قصده الملغز الشعبي "خبرني عن اللي تكسر مرتين فالثالثة ما جبر" فحكم الطلاق بائن لدى المبدع الشعبي، إذ لا يصح الرجوع بين الزوجين بعد الطلاق الثالث "في الثالثة ما جبر " إلا بعد أن تتزوج المرأة من رجل آخر.

ونجد أن الله تعالى ورسوله الكريم قد أبغضا الطلاق، وفي حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن أبغض الحلال عند الله الطلاق)⁴ وهذا ما جعل المبدع الشعبي يحذر منه قائلاً "اسمه بالطاء واحرز الطاء علاش يفوت ،إيلي مرض مرضتين الثالثة

¹ لقاء مع حرير السعيد،يوم 28 جوان 2020، على الساعة العاشرة صباحاً ،بمقر سكنه الرقيبة.

² القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النشر العربية،بيروت،1999،ط1،ص35.

³ سورة البقرة ، الآية : 229.

⁴ محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني،سبل السلام(أحاديث الأحكام)،نشر مكتبة مصطفى الألباني الحلبي، (1379 هـ/1960م)،ص168.

فيها إيموت¹ فلا بد من عدم التسرع بتلفظ الطلاق والعبث به لما في ذلك من ظلم لأحد الطرفين سواء المرأة أو الرجل وإهمال وتهميش للأطفال.

رغم كل ما أوردناه إلا أن ظاهرة الطلاق تزداد تفشياً عبر كل مناطق وادي سوف ، وهذا ما استهوى الملغز الشعبي لمحاربته ونشر الوعي والتحذير منه في المجتمع السوفي.

2-الكذب:

الملغز " جَدَعُ مَقْرَقُطٌ وَبَغَضَ النَّاسَ عَاشِشَهُ فِيهِ ، لَا رَبِّي وَلَا النَّبِيَّ يَشْفَعُ فِيهِ "²

أشار الملغز هنا إلى أذم الأخلاق وأسوءها وهي " الكذب " وهو فعل محرم شرعاً لما فيه من تزيف للحقائق ، وللکذب أضرار كثيرة على الفرد والمجتمع لذا حرمه الله تعالى في كتابه العظيم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.³

كما كان الكذب أبغض الأخلاق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف الشخص الكاذب بالمنافق.

وبالنسبة لما أورده الملغز عن الكذب من خلال تشبيه الكذاب ب "جَدَعُ مَقْرَقُطٌ" فالجدع عند أهل البدو يطلق على الجمل الذي بلغ 5 سنوات أي يصبح قويا وشديدا أما مرقط فيقصد بها لعب ومرأوخ وكلما حل بين شيئين فرق بينهما ، كأنه مقص حين استعماله للقص بشكل عشوائي نقول قماش مرقط.⁴

فنجد المبدع الشعبي قد صور لنا الذي يتصف بالكذب بأبشع صورة ، فما إن دخل بين اثنين إلا وفرق بينهما ، وبالعودة إلى اللغز " لا ربي ولا النبي يشفع فيه " فالكذاب لا يشفع له الله تعالى ولا رسوله الكريم وهذا ما يُذهب عنه الحياء والنور من وجهه.

¹ بن علي محمد الصالح ، الألغاز الشعبية في واد سوف ، ص 81.

² لقاء مع لالة عطا الله يوم 23 أوت 2020 ، على الساعة التاسعة صباحاً ، بمقر سكنها بالوادي.

³ سورة غافر ، الآية : 28.

⁴ نقلا عن محمد الصالح بن علي.

ولكل ما يحمله الكذب من أخطار وخاصة الكذب على الله ورسوله يعتبر أعظم أنواع الكذب، لأنه يحلل ما حرم الله ويحرم ما حله، كل هذا دفع بالملغز الشعبي للتحذير منه لما يولده من كراهية وحقد وتشنت للعلاقات وإشعال نار الفتنة بين الناس .

فلا بد لنا من التحلي بالصدق وتجنب الكذب كما يقول المثل الشعبي "الكذب يحصل والصدق يوصل".

كل ما أوردناه يؤكد مدى حرص الأديب الشعبي على توعية الفرد السوفي بشتى الطرق لتجنب هاته الظواهر التي انتشرت وبشكل كبير في المجتمع والحفاظ على الوازع الديني له.

خامسا : الثنائيات الضدية :

نتطرق الآن إلى الألغاز التي تمثل بعض الثنائيات ونبدأ بثنائية الحسنة والسيئة :

1-الحسنة والسيئة:

المثل: "زُورْ أَخَوَاتِ مَوْلُودَاتِ فِي دَشْرَةِ ،وَاحِدَةِ تَجِيبْ بِلَوَاحِدْ وَوَاحِدَةِ تَجِيبْ بِلْعَشْرَةِ"¹

المقصود من خلال المثل "الحسنة والسيئة"، فمن فضل الله تعالى على عباده أن جعل الحسنات التي يقوم بها المرء تمحو السيئات ،فالحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها، فالمؤمن في هذه الدنيا يتقلب بين الخير والشر الحسنة والسيئة فدينا مليئة بالفتن والشهوات، ولا بد له أن يحرص على أن لا يقع فيما لا يرضي الله من سيئات.

وبالعودة لما أورده المثل نجد قد جعل كل من الحسنة والسيئة أخوات، ثم راح يفصل في قوله "واحدة تجيب بلواحد" يقصد بها السيئة أي أن السيئة لا تضاعف تكتب سيئة واحدة، "واحدة تجيب بلعشرة" فالمقصود منها الحسنة فهي التي تضاعف أي أن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها، ففي الأولى يتجلى لنا عدل الله تعالى وفي الثانية فضله تعالى على عباده، وهنا نجد تداخل لما أورده المثل والآية الكريمة ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾².

أراد المثل الشعبي من خلال كل هذا أن يبرز لنا فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم، كما بين لنا أن الله عادل لا يظلم أحد، كما أن المثل أشار إلى أهم قيمتين يقوم على أساسهما الدين الإسلامي محذرا من السيئة ومبرزا فضل الحسنة.

¹ لقاء مع عطا الله لالة، يوم 1 سبتمبر 2020، على الساعة التاسعة صباحا، بمقر سكنها أولاد حمداوادي

² سورة الأنعام ، الآية :160.

2- الجنة والنار:

أ- النار:

اللغز "أنثى خلقتها ربي وماهيش كي سايز عبادہ المخلوقات تاكل وتشبع وهي ديمة طالبة الزيادة"¹

فالمقصود بهذا اللغز نار جهنم، أعظم ما حذرنا الله تعالى منها، فهي الدار التي يعذب الله بها من يشاء العذاب الأليم، وهي دار اشتد غيظها وزفيرها، وحميت نارها وسعيرها، مظلمة كسواد لهيبها لا ينطفئ، وجمرها لا يخمد وهذا ما أشار إليه الملغز بـ "المخلوقات تاكل وتشبع" وهي ديمة طالبة الزيادة، خص الله أهلها بالعذاب وحرّمهم لذة الجنة قالى تعالى في هذا ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾².

كما نجد تداخل اللغز مع الآية القرآنية ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، فقد بين لنا الملغز أنها نار جهنم تأكل ولا تشبع وأنها دائما تطلب الزيادة من الكفرة والمشركين، فهم خالدون مخلدون فيها فعذابها يدوم ويلازم أصحابها، فقد وصف الله سبحانه وتعالى عذابها بقوله ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾³.

فكل ما أوردناه من آية قرآنية واللغز الذي وصف لنا من خلاله الملغز طبيعة نار جهنم وحبا بالامتلاء، يجعلنا نراجع أنفسنا ونتدارك ما فاتتنا ونعمل جاهدين من أجل نيل رضوان الله تعالى للفوز بالجنة وتجنب الوقوع في نار جهنم.

¹ لقاء مع بن علي محمد الصالح، يوم 1 سبتمبر 2020، على الساعة الرابعة مساءً، بمقر سكنه الوادي

² سورة ص، الآية: 56.

³ سورة الفرقان، الآية 65.

ب- الجنة:

الملغز "بَاهِيَةِ بِسْمَعِ لُوْذَانَ بِلَا شَبَحٍ لَعِيَان، بَا لَقُولِ الثَّابِتِ فِيهَا خُيُورَاتٍ مَا نَقْدَرُوا لَهَا عَدَّانٌ"¹

الباهية التي أشار إليها الملغز "الجنة" وهي المكان الذي أعده الله لعباده الصالحين بعد الموت والبعث والحساب مكافأة لهم لما عملوه في الدنيا، وأعدها تعالى للمؤمنين الموحدين الذين أخلصوا عبادتهم لله عز وجل، ولن يدخل الجنة أحد بعمله إلا برحمة الله وفضله، فهي ليست ثمنا للعمل، وإنما يكون العمل سببا لدخولها .

فالله تعالى وصف لنا الجنة في كتابه الكريم بأنقى وأعذب الأوصاف قال تعالى

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۖ﴾² وغيرها من الآيات الكريمات التي صورت لنا الجنة في أحلى صورة، وبالنسبة للملغز الشعبي فهي الباهية حسب الملغز أي جميلة حسب ما يسمع عنها "بسمع لُوْذَانَ" ناهيك عن ذلك لما بها من خيرات عظيمة لا تعد ولا تُحصى ما أشار إليه الملغز بـ"فيها خيورات" أي الخير الكثير "ما نقدرولها عدَّان" أي لا نستطيع أن نعدّها أو نحصيها ، وهذا ما يدفع بالمسلم للقيام بالعبادات والفرائض والتقرب من الله تعالى ونيل رضاه، لأنه يعلم أنه من يعمل صالحاً سيجزى على عمله بجنة الخلود.

ومن فضل الله تعالى على عباده أن وصف لهم الجنة وبشرهم بها ووصف لهم النار وحذرهم منها، وهذا ما عمل به الملغز الشعبي من خلال وصفهما والتعريف بهما .

¹ لقاء مع لموشية جوادي، يوم 13 أوت 2020، على الساعة الرابعة مساء بمقر سكنها جامعة الوادي.

² سورة النساء، الآية: 57.

3- الدنيا والآخرة:

اللغز "زوز بنات قدقد واحدة تبيع وتشري وواحدة ما شافها حد"¹.

فالمقصود من هذا اللغز الدنيا والآخرة، فالدنيا هي دار الفناء والزوال على الرغم مما تحتويه من خيرات إلا أن المؤمن متيقن يقينا قاطعا أنها زائلة لا تدوم، فهي حياة مؤقتة يأتي يوم وتنتهي فيه .

وهذا ما وضعه الأديب الشعبي من خلال لغزه هذا فالمقصود من قوله "زوز بنات قدقد" صفة التأنيث لكل من الدنيا والآخرة أمّا في قوله "واحدة تبيع وتشري" المقصود بها الدنيا التي تكون فيها الحياة الإنسانية العادية من مبادلات تجارية وغيرها.... "واحدة ما شافها حد" فالمقصود منها الآخرة التي لا يعلمها إلا الله فلا أحد يراها ولا أحد يعلم ساعتها.

كما ورد اللغز في شكل آخر "أنثى زوينه، وزينها غر بيها، هي تغر بالناس والناس ما تغر بيها"² هنا نجد تداخل اللغز الشعبي مع القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾³.

¹ لقاء مع حبيب السعيد، يوم 2 سبتمبر 2020، على الساعة العاشرة صباحاً بمقر سكنه بالرقيبة الوادي.

² لقاء مع بغدادي إبراهيم، يوم 2 سبتمبر 2020، على الساعة الرابعة مساءً، بمقر سكنه كونين الوادي.

³ سورة آل عمران، الآية : 185.

هنا يبرز لنا الملغز القيمة الدينية للغز الشعبي، وتقاطعه مع القرآن الكريم من خلال توضيحه للبعد الديني الذي لا بد لكل فرد منا أن يكون مدركا له وهو زوال الدنيا وفنائها رغم كل ما تحتويه من خيرات ونعم كثيرة .

وفي نهاية هذا الفصل ومن خلال الألغاز المدروسة يبرز لنا مدى إبداع الملغز الشعبي في تجسيد البعد الديني في اللغز موضحا لنا القيمة الدينية التي تشتمل عليها، ومدى تأثير الشعب السوفي وتمسكه بالدين الإسلامي الحنيف.

خاتمة

حاولنا في بحثنا هذا دراسة الألغاز الشعبية بوادي سوف وإبراز البعد الديني لها، والأثر الذي يحدثه اللغز ذو البعد الديني في المجتمع السوفي.

وبناء على ما درسناه تأتي الخاتمة لتسرد أهم النتائج التي توصلنا إليها:-

_ مفهوم اللغز من الجانب اللغوي يتمحور حول حفرة يحفرها اليربوع في جحره، أما من الجانب الإصطلاحي فيتسم اللغز بالغموض والالتواء والتعمية .

_ وبخصوص نشأته وتطوره وما طرأ عليه من تغيير وتجديد وإضافة سواء في شكله أو مضمونه أو حتى وظيفته.

_ تعددت وظائف اللغز وتنوعت منها وظيفة اختبار الذكاء والوظيفة التربوية ثم الترفيهية ووظيفة التدريب.

- تميز اللغز الشعبي بكونه جنس أدبي له مقوماته الخاصة في العديد من الخصائص الفنية أهمها: قصر جملة فغالبا ما يردُّ اللغز في شكل جمل قصيرة، كما يمتاز بالمحسنات اللفظية البديعية منها السجع والجناس، وأبداع الملغز الشعبي في توظيف كل من الإستعارة والكناية.

- تجلّى الجانب الديني للألغاز في تنوع مواضيعها القيمة فمنها الألغاز التي تحدثت عن الأنبياء والرسول، فعرفنا بهم وبقصصهم، ومنها الألغاز التي وضحت لنا أركان الإسلام وغيرها من الألغاز ذات القيم الدينية الهادفة.

_ اهتم الملغز بالقيم الحميدة وحث عنها وحبب فيها منها حسن الخلق وتحية الإسلام وغيرها

_ نفّر الملغز الشعبي من بعض القيم والأخلاق المذمومة في المجتمع كالكذب والطلاق وغيرها ...

وضع الملغز الشعبي بعض الألغاز في شكل ثنائيات ضدية _ إن صح التعبير _ وصف من خلالها الجنة والنار و الدنيا والآخرة وأيضا الحسنة والسيئة .

_حضور البعد الديني بقوة في اللغز الشعبي بمنطقة وادي سوف يؤكد مدى تثبت سكان المنطقة بالقيم الدينية وتأثرهم الكبير بالدين الإسلامي .

_أبدع الملغز الشعبي في إيصال أفكاره لجميع الفئات باختلاف مستوياتهم وأعمارهم ونقلها بقالب ترفيهي تعليمي .

_إن الألغاز تساهم في لم شمل العائلات وترميم تلك الجلسات الليلية التي هدمتها التكنولوجيا ،فهي تساهم في توطيد العلاقات في ظل ما يشهده العالم وأفراد الأسرة من شتات جراء الغزو التكنولوجي وما يواكب العصر من العولمة .

وفي ختام هذا البحث نأمل أن نكون قد وفّقنا في الإلمام بالموضوع من كل جوانبه وساهمنا ولو بالقليل في جمع بعض الألغاز وتحليلها انطلاقا من البعد الديني لها كما نرجوا أن يكون هذا البحث لبنة جديدة تضاف إلى صرح الدّراسات الأدبية وتفتح آفاقا جديدة للبحث العلمي ، من ذلك العمل على تجميع الألغاز ذات البعد الديني وتحليلها في كتب حتى لا يضيع موروثنا الثقافي الشعبي ،ونحافظ عليه للأجيال القادمة .

الملحق

تعريفات موجزة برواة الأغاز المدونة:

1-من مدينة الوادي:

لالة عطاء الله ، ولدت عام 1931 بالوادي ،حي أولاد أحمد عرش القوادرية، أمية لا تزال ذاكرتها تحتفظ ببعض الحكايات والأغاني والألغاز الشعبية التي أفادتنا بها .

2-من كونين:

الجدّ الكريم بغدادي إبراهيم ولد عام 1954 بكونين ولاية الوادي، عرش أولاد سعود ، محامي معتمد لدى المحكمة العليا، أخبرنا بالعديد من الألغاز التي كانت تروى لها أخته المرحومة حفصية التي كانت تقعد جلسات نسوية للتسلية من خلال حكايتها وألغازها وكذلك الأغاني الشعبية التي كانت تنظمها في الأفراح والمناسبات .

3-من البياضة:

مسعي محمد عبد الغني ،ولد عام1958 بالبياضة ولاية الوادي ،عرش المصاعبة، معلم متقاعد في اللغة العربية ،ومعلماً للقرآن الكريم بالمسجد المجاور لمنزله ،لديه العديد من الألغاز التي كان يرويها له والده ،وقد وضع لنا البعد الديني لها

4-من النخلة:

بن علي محمد الصالح ،ولد عام 1954 بالنخلة ولاية الوادي ،عائلة أولاد مبروكة "الأميد" عرش المصاعبة الظهارة ،خريج المعهد التكنولوجي للتربية الفنية ،مهتم بالبحث وتدوين الأدب الشعبي ،أفادنا بالعديد من الألغاز الغير موجودة بكتابه "الألغاز الشعبية بوادي سوف".

5-من الرقيبة :

سعيد حرير، ولد عام 1960 بالرقيبة ولاية الوادي، عرش المصاعبة شبابطة
معلم متقاعد في اللغة العربية، وشاعر، افادنا ببعض الألغاز فشعره أنساه الألغاز كما
يقول الشاعر .

6-من جامعة :

الجدّة جوادي لموشية، ولدت عام 1933 بكونين ولاية الوادي، عرش أولاد سعود ،أميّة، تحفظ
الجدّة العديد من الألغاز التي كان يرويها لها زوجها المرحوم(العبادي معمر).

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

الكتب :

- 1-إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تعليق الجيلاني العوامر ، الدار التونسية للنشر 1977.
- 2-أحمد مختار عبد الحميد عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة،عالم الكتب،ط1،سنة 2008،ج3
- 3-القشيري النيسابوري صحيح مسلم الجامع الصحيح ،اعتنى الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج به وراجع هيثم الخليفة الطعيمي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت،ط1، 1422 هـ -2001م من كتاب الإمام ،باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.
- 4-بوزونية عبد الحميد، ظاهرة التطور الأدبي بين النظرية و التطبيق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1979.
- 5-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 2003.
- 6-الخليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم،تحقيق:عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت،ط1سنة 2003 ، ج3.
- 7-رابح العوي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة.
- 8-بن السالم الطيب الهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، مطبعة الوليد ، الوادي ، 2007.

- 9- عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية، الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر.
- 10- بن علي محمد الصالح، الإلغاز الشعبية بوادي سوف ، مطبعة مزوار ، ط1 ، 2012.
- 11- القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دارالنشرالعربية، بيروت، 1999 ، ط3.
- 12- ابن كثير، السيرة النبوية ، ضبط وتصحيح محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971.
- 13- مجمع اللغة العربية ،معجم الوسيط ،مادة (لغز)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4.
- 14- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس الدار التونسية، للنشر 1967.
- 15- محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني، سبل السلام (أحاديث الأحكام)، نشر مكتبة مصطفى الألباني الحلبي، (1379هـ-1960م).
- 16- محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر (د، ط)، (د، ت).
- 17- مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ الأدب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3.
- 18- ابن منظور، لسان العرب، مج3، مادة (لغز)، درالسان العرب، بيروت ، (د، ت).
- 19- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة: مصر للطبع والنشر القاهرة، (د، ط).

المذكرات :

1-كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة واد سوف (جامع وتصنيف ودراسة)، إشراف الدكتور معمر حبش مذكرة ماجستير جامعة باتنة، سنة 2007

المواقع الالكترونية :

www.al_eman.com

المجلات :

1- إبراهيم مياسي، من تاريخ وادي سوف(مدينة الألف قبة) مجلة الثقافة، العدد 113 سنة 1996
الجزائر.

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

مقدمة أ- ب- ج

الفصل التمهيدي : الإطار العام لمنطقة البحث

أولا : الإطار الجغرافي 7

ثانيا: الإطار التاريخي 11

الفصل الأول : ماهية اللغز

أولا : مفهوم اللغز 14

أ- لغة 14

ب- اصطلاحا 15

ثانيا : نشأة وتطور اللغز 17

أ- النشأة 17

ب- التطور 23

ثالثا : وظائف اللغز 25

أ- وظيفة إختبار الذكاء 25

ب- وظيفة تربية 25

25.....	ج-وظيفة ترفيحية
26.....	د-وظيفة التدريب
27.....	رابعاً: الخصائص الفنية للغز
27.....	أ-الجمل القصيرة
27.....	ب-السجع
28.....	ج-الجناس
29.....	د-الاستعارة والكناية
30.....	هـ-التكرار
31.....	و-الرمزية
32.....	ز-تنوع صور التعبير عن الموضوع الواحد
32.....	ح-التوقيع الصوتي

الفصل الثاني :البعد الديني في اللغز الشعبي (وادي سوف)

تمهيد

35.....	أولاً : الأنبياء والرسل
42.....	ثانياً : أركان الإسلام
48.....	ثالثاً :القيم الحميدة
51.....	رابعاً : القيم المذمومة

54.....	خامسا : الثنائيات الضدية
59	خاتمة
61.....	الملحق
63.....	المصادر والمراجع

فهرس